

تفسير البحر المحيط

@ 96 @ قدرها واستحقاقها ، بمعنى : أن ا □ تعالى تفضل عليه فوق ما تستحق حسنته . قال ابن زيد : يعطى بالواحدة عشراً ، والداعية إلى هذا التقدير أن الحسنة لا يتصور بينها وبين الثواب تفضيل . انتهى . وقيل : ثواب المعرفة الحاصلة في الدنيا هي المعرفة الضرورية الحاصلة في الآخرة ، ولذة النظر إلى وجهه الكريم . وقد دلت الدلائل على أن أشرف السعادات هي هذه اللذة ، ولو لم تحمل الآية على ذلك ، لزم أن يكون الأكل والشرب خيراً من معرفة ا □ تعالى ، وذلك لا يكون . .

وقرأ الكوفيون : { مِّنْ فَرْعٍ } ، بالتنوين ، { وَيَوْمَ مَأْذٍ } ، منصوب على الطرف معمول لقوله : { ءَامِدُونَ } ، أو لفرع . ويدل على أنه معمول له قراءة من أضافه إليه ، أو في موضع الصفة لفرع ، أي كائن في ذلك الوقت . وقرأ باقي السبعة : بإضافة فرع إلى يومئذ ؛ فكسر الميم العربيان ، وابن كثير ، وإسماعيل بن جعفر ، عن نافع ، وفتحها ، بناء لإضافته إلى غير متمكن ؛ نافع ، في غير رواية إسماعيل . والتنوين في يومئذ تنوين العوض ، حذفت الجملة وعوض منها ، والأولى أن تكون الجملة المحذوفة ما قرب من الطرف ، أي يوم ، إذ جاء بالحسنة ، ويجوز أن يكون التقدير : يوم إذ ينفخ في الصور ، ولا سيما إذا فسر بأنه نفخ القيام من القبور للحساب ، ويكون الفرع إذ ذاك واحداً . وقال أبو عليّ ما معناه : من فرع ، بالتنوين ، أو بالإضافة ، ويجوز أن يراد به فرع واحد ، وأن يراد به الكثرة ، لأنه مصدر . فإن أريد لكثرة ، شمل كل فرع يكون في القيامة ، وإن أريد الواحد ، فهو الذي أشير إليه بقوله : { لَا يَحْزَنُهُمُْ الْفَرْعُ الْكَبِيرُ } . .

وقال الزمخشري : فإن قلت : ما الفرق بين الفرعين ؟ قلت : الفرع الأول : ما لا يخلو منه أحد عند الإحساس بشدة يقع ، وهو يفجأ من رعب وهيبة ، وإن كان المحسن يأمن لحاق الضرر به . والثاني : الخوف من العذاب . انتهى . والسيئة : الكفر والمعاصي ممن حتم ا □ عليه من أهل المشيئة بدخول النار . وخصت الوجوه ، إذ كانت أشرف الأعضاء ، ويلزم من كبها في النار كب الجميع ، أو عبر بالوجه عن جملة الإنسان ، كما يعبر عنها بالرأس والرقبة ، كما قال : { فَكَبُّواْ فِيهَا } ، فكأنه قيل : فكبوا في النار . والظاهر من كبت ، أنهم يلقون في النار منكوسين ، قاله أبو العالية ، أعلاهم قبل أسفلهم . ويجوز أن يكون ذلك كناية عن طرحهم في النار ، قاله الضحاك . { هَلْ تُجْزَوْنَ } : خطاب لهم على إضمار القول ، أي يقال لهم وقت الكب : هل تجزون . .

